

صدرك) فيظلم (بما يقولون) من كلمات الاستهزاء وحقه ان يتسع بروائه فلا يضيق بمظلم  
 آخر (فسبح) ليزداد تجردا فيزداد استنارة (بمحمد ربك) لتتخاق بكالاته تنزاد اداسا (وكن)  
 عند ذلك (من الساجدين) لامن المدعين الكلمات لانفسهم كيف (و) كالاته في عبادته لذلك  
 (اعبد ربك حتى يأتيك اليقين) أي نور التجلي الكامل الموسع لقبك \* ثم والله الموفق والملمهم  
 والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة النحل) •

سميت بها للاشتمالها على قوله وأوحى ربك الى النحل المشير الى انه لا يبعد ان يلهم الله عز وجل  
 بعض خواص عبادته ان يستخرجوا الفوائد الحلو الشافية من هذا الكتاب يجعل كلماته على  
 مواضع الشرف وعلى المعاني المثمرة وعلى التصرفات العالية مع تحصيل الاخلاق الفاضلة  
 وسلك سبيل التصفية والتزكية وهذا اكمل ما يعرف به فضائل القرآن ويدرك به مقاصده  
 (بسم الله) المتجلى بذاته وأسمائه باعتبار صورها وآثارها جعلا وتفصيلا فلا يتم في دار الدنيا  
 لانصرافها بل انما يتم في دار البقاء (الرحمن) باقضية الكلمات على الكل فلا يتم الفرق بين  
 البر والفاجر في الدنيا على العموم ولا بد منه فهو في الآخرة (الرحيم) بانزال الروح الفارق على  
 الخصوص في الدنيا لانهم بالمعنى في دار الآخرة (أنى أمر الله) أى تحقق شأن ظهوره التام  
 الذى لا يتصور الا في القيامة تحقق الماضى لدلالة الدلائل العقلية والنقلية عليه (فلا تستهجووه)  
 لازالة الشرك فيه أما الدلائل العقلية فلانه عز وجل تسبح (سبحانه) أى تنزهه بذاته عن الشرك  
 واذا كان من لا يتنزهه بذاته عن الشرك من الملوكة بغضب على من أشرك به فانتقم منه فانتزعه  
 بذاته أولى كيف (و) قبل (تعالى) أى علت رتبته (عما يشركون) أى عن مراتب كل شريك  
 ومن أشرك بأحد من لا يساويه بغضب عليه وان لم يكن ملكا وكان الشريك ممن يقار به  
 فكيف من هو أجل الملوكة وبعده رتبته عن مراتب الشركاء وأما الدلائل النقلية فلانه  
 عز وجل (ينزل الملائكة) المعصومين (بالروح) أى بالكلام الذى هو كالروح لكلام غيره  
 ويقيد الحياة الابدية من علوم الكائنات والمعاملة وغيرهما بحيث يعلم بالضرورة ان نزولهم  
 به (من أمره) كما ان الروح من أمره بل أعلى منه لان فيضان الروح يكون على السكل وهذا  
 انما يكون (على من يشاء من عباده) المنسوبين الى هويته لا لاضلال الخلق بدعوتهم الى  
 أنفسهم بل ليقولوا لهم (أن أنذروا) الناس من استقلالهم بالتأثير من حيث (أنه لا اله الا أنا)  
 والمتوحد بالالهية متوحد بالتأثير فلا أثر للاسباب وان كان مؤثرا عندها (فأتقون) أى خافوا  
 تأثير الذات ولا تخافوا الغير الا بواسطة وكما لا يساويه غيره في ذاته لا يساويه في أفعاله لانه  
 (خلق السموات والارض) كيف وانما خلقا (بالخلق) أى بظهوره ونوره وجوده واذا لم يتصور  
 من غيره خلقهما ولا ظهور والنور من وجوده فهما (تعالى عما يشركون) في الافعال تعالىه  
 في الذات ثم انه كما لا يشرك له يساويه لا يشريك له أدنى لان الخلق وان كان يتقسم الى أعلى  
 وأدنى فله ان يجعل الأدنى أعلى فانه (خلق الانسان من طينة) هى أدنى فجعلها أعلى (فاذا هو

أى بسطت (قوله تعالى  
 سقياها) أى شربها  
 • (باب السين المكسورة)  
 (قوله عز وجل السر) هو ضد  
 العلانية وسر كسح كقوله

خصيم) أي مجادل في تمييز الحق من الباطل (مبين) لما عيظه بأقامة الدلائل ورفع الشبه على  
 ان الادنى الذي لا يصير أعلى انما خلق للحاجة الاعلى اليه فيجب ان يكون خالقه خالق الاعلى  
 ابقاء له وعلوه عليه (و) لذلك وجب أن يقال (الانعام خلقها) ابقاء لعلوكم اذ (لكم فيها دفء)  
 ما يشد به من اللباس والا كسبية المتخذة من اوصافها وأربابها وأشعارها مما يدفع الحتر والبرد  
 فيحفظ اعتدال المزاج الذي هو من أسباب العلق (ومنافع) تدفع الحوائج المذلة كالدر  
 والنسل يباعان فيها (و) مما يشتد اليه الحاجة دفع الجوع والعطش وهو يحصل منها بنفسها اذ  
 (منها ما تكون) لحومها وتشربون ألبانها (و) منها ما يقصدكم من يدعلو عند الناس اذ  
 (لكم فيها جمال) أي زينة (حين تريحون) أي تردونها الى المراح بالعشى من المرعى (وحين  
 تسرحون) أي تخرجونها الى المرعى بالغداة فانه يجمل بذلك أهاليها في عين الناظرين اليها  
 وليكون الجمال في الاقول أظهر لانها تقبل ملائ البظون حافلة الضروع قدمه ثم أشار الى  
 فائدة جماعة للحاجة والزينة فقال (وتحمل اثنالك) فلا تتذللون بحملها فهو زينة لكم  
 على انه محتاج اليها لانهم تحملها (الى بلدكم) ونوا بالفيه) سيماع تلك الاثقال (الابشق  
 الانفس) فربكم انما خلقها راحة بكم بدفع المشقة عنكم ورحمة عليكم بافادة الزينة لكم  
 (ان ربكم لرؤوف رحيم) فلو شكرتموه زادت رافته ورحمته بكم ولو كفرتموه بنسبتها الى غيره  
 زاد غضبه عليكم ثم أشار الى ما هو أتم في دفع المشقة وافادة الزينة فقال (والخيل والبغال  
 والحير) خلقها (التركبوها) فتدفعوا بها مشقة السير بالارجل وان كانت دون مشقة جمال  
 الاثقال ففيه مزيد الرافة (وزينة) فوق زينة الانعام ففيه مزيد الرحمة (و) من مزيد رحمته  
 (يخلق) لكم (مالاتعون) فالادنى ما خلق ابقاء لعلو العالي المنسوب الى الرب الاعلى  
 يجب ان ينسب اليه أيضا فلا تترك له مساو ولا أدنى (و) اذا كان خالقا للانعام المذكورة  
 لدفع مشقة السير في طريق التجارة أو الزيارة أو غيرها ولا فائدة الزينة فمشقة الآخرة أولى  
 بالدفع وزينتها أولى بالتحصيل كان كالأجرب (على الله قصد السبيل) أي بيان سبيل يجب  
 ان يقصده دافع المشقة الاخرى ويحصل زينتها (و) كيف لا يبينه مع انها ليست مستوية  
 في الايصال الى ذلك اذ (منها جائر) أي مائل (و) لكن لا يلجئ بيانه الى الهداية اذ (لوشاء)  
 البيان الملقب (لهذا كم أجمعين) فلم يكن ثمة طريق جائر أصلا فلم يمتحج الى البيان فضلا عن  
 الملقب بيانه وان لم يكن ملجئا فلا يتقص عن قدر الكفاية في حق الكل لأن سنته في الرزق  
 الحسى والمنوى واحدة وقد يكفي في الحسى اذ (هو الذي أنزل من السماء ماء) وكذلك أنزل  
 علما (لكم منه شراب) يسكن حرارة العطش وكذلك علمه يسكن حرارة الشوق الى المعرفة  
 (ومنه شجر فيه تسبون) دوابكم في العلم ما تنتفع به النفس الحيوانية فلا يقتلها الهوى قتل  
 الجوع للحيوان وكلا يقتصر في النبات على ما ينتفع به الحيوان دون الانسان اذ (ينبت  
 لكم به الزرع) الذي فيه قوت الانسان (والزيتون) الذي فيه ادامة (والخيل والاعتاب)  
 اللذين فيهما مع ذلك مزيد التلذذ (ومن كل الثمرات) التي هي قوا كد وأدوية فكذا في العلم

عز وجل ولكن  
 لا تعدوهن سراوس كل  
 نبي خياره (قوله عز وجل  
 سنة ولا نوم) السنة ابتداء  
 النعاس في الرأس فاذا

ما ينفع به الروح والقلب بطريق التقوى كالمعلوم العقلية وبطريق الادام كالتقدمات  
 وبطريق التلذذ كالمعلوم المكاشفة وبطريق القوا كالأدوية من علوم المعاملة (ان في ذلك)  
 أي في انزال المطر لهذه الفوائد الذنوبية (لاية) على انزاله العلم المفيد هذه الفوائد (لقوم  
 يتفكرون) في سنته انها لا تتخالف في الامور الظاهرة والباطنة (و) لا يكون بيانه ملجئا  
 لجرى ان سنته في الامور الظاهرة التي جعلها في غاية الظهور واذ يكون لها نوع خفا لذلك (مختر  
 لكم اللبس) للاخفاء (والنهار) للاظهار (و) ليس بيانه في حق الكل على غط واحد كما كان  
 الظاهرة للامور الظاهرة ليست على غط واحد في جميع الاوقات لانه مختر (الشمس والقمر  
 والنجوم) فكان بيانه في حق البعض كشمس وفي حق البعض كالقمر وفي حق البعض  
 كالنجوم وانتسب الكل الى الله كما كانت هذه الكواكب (مخترات بأمره) فاستوى الكل  
 في نفس البيان استواء هذه الاشياء في نفس التسخير (ان في ذلك لايات) اشير الى بعضها  
 بما ذكر (اقوم يعقلون) بالفعل فوق عقل المتفكر بالقوة (و) البيان المنزل وان كان واحدا  
 فلا يعد ان يختلف باختلاف التوجيهات فانه تعالى مختر لكم (ما ذرا) أي خلق (لكم)  
 بحسب مقاصدكم المختلفة اعتمى بها وان كانت ذنبا بخصاص كونها (في الارض مختلفا  
 ألوانه) فاختلف الوجوه في الامر الاعلى بحسب اختلاف أهله أولى (ان في ذلك لاية لقوم  
 يذكرون) فيستخضرون المعقولات من المحسوسات بأدنى ملازمة لتقرير أسرارها بأذهانهم  
 (و) كيف يعد استخراج الامور المختلفة مما أنزل مع انه البحر المحيط وقد جرت سنته كذلك  
 في البحر الحسي غاية ما في ذلك من الصعوبة بمثل صعوبة البحر الحسي لانه عز وجل مهله على  
 أهله اذ (هو الذي مختر البحر) لتصديده وامنه السمك (لما كوامنه للباطريا) في غاية  
 الرطوبة ليقيد قوام السهولة الغذاء وهو مثال ما يقوى الدين بأدنى تعب (وتستخرجوا منه)  
 لا آتى وجواهر لتجملوهما (حلية) وهو مثال تحوير الادلة التي يتزين بها الدين ويستتر به غيوب  
 الشبهات ستر الحلية عيوبكم اذ (تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه) أي شاققة من الخمر وهو  
 مثال لتدقيق النظر واشباعه (و) انما كان البحر دايما ما ذكرناه لانه انما فعل ذلك لطلب السكر  
 (لعلكم تشكرون) والسكر انما يكون بصرف النعم الى ما خلقت له وذلك ببيان ما خلقت له  
 وبيان المنعم وبيان فوائد السكر (و) البيان وان لم يتم مع تعارض الادلة أو النقص  
 أو المناقضة ففيه ما يستقر على ما هو سنته في المحسوسات فانه وان كان فيها ما يتحرك فيها  
 ما يفيد السكون فانه (ألقى في الارض رواسي) كراهة (أن تعبد) أي تحرك (بكم) فاذا فعل  
 ذلك بكم في الامور الحسية نفي العقلية بطريق الاولى لان الضرر هناك أعظم وقد جرت سنته  
 بدفع الضرر (و) قد جعل في البيان ما لا يعرض له مانع كما انه ألقى في الارض (أنهارا  
 و) لو تعارض بعض البيانات أو وضع فيها نقض أو مناقضة فقد جعل فيها طرقا مختلفة موصلة  
 الى المطالب كما انه جعل في الارض (سبلال لكم تم تدرون) فاذا اعتمى بكم في طريق الارض فهو

حافظ القلب صارنوما ومنه  
 قول عدي بن الرقاع  
 العاملي  
 وستان أقصده النعاس  
 فرقت  
 في عينه سنة وليس بنائم

أشد عناية في طريق الوصول اليه (و) من عناية به رايتهكم في الارض انه جعل لها (علامات  
 و) حيث فقدت العلامات الارضية (بالنجم هم يمدون) وكانه يستدل بالنجوم حيث فقدت  
 العلامات يستدل بعلامة عدم انطلق على عدم الالهية لمن فقد له دلائل عدمها في حق الشركاء  
 (أ) تطابون دليل عدم الهية الشركاء مع انه لا خلق لهم (فن يخلق كمن لا يخلق) تصرون  
 على القول بالهية بعد جرمكم ان لا خلق لها (فلا تذكرون) فان زعمتم ان الالهية لا تتوقف  
 على الخلق بل على استحقاق العبادة وهو موجود فيها فلما انما يستحقها المنعم شكرا على النعم  
 فلو صح لغيره نعمة فلا شك انها محصورة (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) فمقتضى ذلك  
 استيعاب الأوقات في عبادته شكرا على تلك النعم بحيث لا يبقى وقت لعبادة غيره والحكمة  
 وان اقتضت الاستيعاب لم يؤخذكم الله بتركه (ان الله لغفور رحيم) ولكن لا يغفر لوعبدتم  
 الغير ظاهر او باطنا (ان الله يعلم ما تسرون وما تعلنون) ثم الاله ان لم يعتبر فيه الخالقية فلا بد  
 ان يعتبر فيه عدم الخلوقة (و) شركاؤكم ليسوا كذلك اذ الذين تدعون من دون الله لا يخفون  
 شيئا وهم يخلقون بل هم دون كثير من الخلق اذ هم (أموات) وهم وان تعلقت بهم الشياطين  
 (غير أحياء) اذ الشياطين لا تدبر أبدانها (و) لو كانت ارواحها فلا تصلح للالهية بلهها بما  
 به مها من أعظم مرغوب الصالحين ومرغوب الطالحين لانهم (ما يشعرون اياهم يعنون) على  
 انه يجب ان يكون الاله متصفا بأعلى الكالات الذي لا يتصور فيه الشرك لذلك وجب ان يقال  
 (الملك له واحد) لكن انما يظهر على كالاته في دار الجزاء فيؤمن به من يؤمن بجزائه (فالذين  
 لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) ان يكون له أعلى الكالات كيف (وهم يستكبرون)  
 يجوزون ان يكون لا تقسمهم مثل كالمهم وان لم يظهر وان ذلك (لا جرم) يجازيهم الله به ان الله  
 يعلم ما يسرون وما يعلنون) من تجوز مثل كالمشركتهم كيف ولو لم يجازهم بذلك لكان  
 محسنا اليهم وهو انما يحسن الي من يحبه (انه لا يحب المستكبرين) مطلقا فـ كيف يجب  
 المستكبرين عليه ويقربهم اليه باستكبارهم (و) من استكبارهم على الله انهم فضلوا كلامهم  
 على كلامه فانه (اذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم) اتريفة دينكم (قالوا أساطير الؤاين) أى  
 الا كاذب التي سطرها ولم يحصل لهم بذلك فضل على الله ولا على أمثالهم الا في زيادة الوزر  
 فكانهم قالوه (يحملوا أو زارهم كالمه يوم القيامة) الذي يظهر فيه ثقلها (و) تزداد ثقلا  
 لانهم يحملون (من أوزار الذين يضلونهم) وان كان اضلالهم أو ضلالهم (بغير علم) بكونه  
 معجز لان اجازة لا يجتنى على المتأمل فهم مقصرون في ذلك فلا يعدرون في الجهل (الأساء  
 مايزرون) لانه انضم الى وزر استكبارهم وزر تقصيرهم ولو عرف المضلون بمازاد كان قولهم  
 أساطير الؤاين مكرامتهم على من يضلونهم فهو أشد من اضلالهم الجهال (قدمكر الذين من  
 قبلهم) كفروا بدين كنعان في سر حاله بعد الى السماء فبقا تل ربه تليسا على الجهال مثل  
 تليس هو لا بالصعود الى السماء كلامه المعجز الذي لا يكون صعوبة الوصول اليه أدنى من  
 صعوبة الوصول الى السماء ولا يكون في الاستحالة تدون استحالة مقاتلة الله (فأنى الله ببيانهم من

(قوله سبيلهم) أى علامتهم  
 والسماء والسماء العلامة  
 (سنون) جمع سنة والسنون  
 الجدوب كقوله ولقد أخذنا  
 آل فرعون بالسنين (قوله

القواعد) أي فأتى أمر الله باهلاك بنيانهم من جهة دعائهم فتضعفت (فخر) أي سقط عليهم  
السقف من فوقهم) فكذلك يتضعع بنيان فصاحتهم وبلاغتهم إذا عارضوه ويسقط جاههم  
كما جرب من أبي العلاء المعري وغيره) وانا هم العذاب من حيث لا يشعرون) أي جهة ما أسنهم  
لانهم اعتمدوا على قوة بنيانهم فكان سبب هلاكهم كذلك يعذب هؤلاء بظهور وعجزهم  
عند المألوفة (ثم) بعد ذلك العذاب (يوم القيامة) الذي يشتمد فيه الخزي (بخزيم) بأن  
يأمرهم بمعارضة كلامه مع ظهور اعجازه للكل فيه (ويقول أمين شر كافي) في كلامي المبالغ  
أقصى مراتب الاعجاز (الذين كنتم تشاقون فيهم) أي تضمون مشقة الجادلة في شأنهم يجعل  
كلامهم معارضا لكلام الله (قال الذين أوتوا العلم) بمقتائق القرآن التي بها اعجاز (ان  
الخزي) التام في معارضة القرآن (اليوم) الذي اجتمع فيه العالمون بالاعجاز (والسوء) أي  
سوء المعاقبة على تلك المعارضة (على الكافرين) أي المستقرين على كفرهم الى وقت الموت  
فهم) (الذين تتوفاهم الملائكة) الذين يظهر أسرار اعجازهم بظهورهم فيظهر كونهم (ظالمى  
أنفسهم) بدعوى مشاركة الله في كلامه المعجز (فأتقوا السلم) أي الانقياد للقرآن وقالوا  
(ما كنا نعمل من سوء) معارضة ولا انكار فيقول الملائكة (بلى) كنتم تريدون معارضة الله  
وتصرون على انكاره ولا يتفعلكم انكار ذلك بعد علم الله به (ان الله) الذي أردتم معارضة  
وه تكذيبه (عليهم بما كنتم تعملون) في كتابه وأوامره ونواهيهم (فادخلوا أبواب جهنم) بهم  
الجهات (خالدين فيها) استيقاء الحياة الاخرية فيها استيقاءكم للحياة الدنيا في الكفر  
بالاستكبار على الله بتجوز معارضة كلامه لكم أو أشركاكم (فلبئس مشوى المتكبرين)  
من بين مشاوي سائر الناس من جهنم (و) يدل على تكبرهم قول أهل الحق في مقابلتهم فإنه اذا  
(قيل للذين اتقوا) القول بالباطل والمشكوك فيه والعناد والكبر (ماذا أنزل ربكم) لتربية  
دينكم (قالوا خيرا) من كلام جميع المخلوقين لا يتأتى لهم معارضة وفيه من فوائد الهداية  
وعمرها ما ليس في غيره اذ فيه (الذين أحسنوا) النظر فيه والعمل به فيه (في هذه الدنيا) التي  
شأنها الخجاب عن الكالات الحقيقية (حسنة) من العلوم والكرامات (و) لا يقطع عليهم بذلك  
فوائدهم الاخرية بل (الدار الاخرة خير) في تحصيلها مع أن دار الدنيا ليست لهم وإنما  
لهم الاخرة لانهم خيبر خلق الله (وانتم دار المتقين) الاخرة وأقل ما فيها من الخيرية أنها  
(جنات عدن) أي اقامة وان كانوا الايزالون (يدخلونها) أي يدخلون درجات القرب والعلو  
فيها اذ تجرى من تحتها الانهار) من العلوم والكرامات والمقامات وكيف لا تزداد مراتبهم مع  
انه لهم فيها ما يشاؤون) من المراتب العالمة وهي وان كانت فوق قدر استحقاقهم لكن (كذلك  
يجزى الله المتقين) أي الذين وقوا أنفسهم عن النقائص يقيمهم الله نقائص الاخرة كيف  
ولا تطيب أنفسهم بدون ذلك ولا بد من تطيبهم في الحكمة لانهم (الذين) طيبوا اعتقاداتهم  
وأعمالهم الى حين الموت (تتوفاهم الملائكة طيبين) لذلك طيب الله موتهم اذ (يقولون) لهم  
عند قبض ارواحهم (سلام عليكم) لا يلحقكم مشقة بنقص ولا بغيره بل يسدل مشقاتكم

فسبحوا في الارض) أي  
سروا في الارض آمنين  
حيث شئتم (قوله عز وجل  
سبحوا في الارض آمنين  
أي سبحوا أي فعل بهم السوء  
(قوله تعالى سجيل) وسجيل

السابقة لذات (ادخلوا الجنة) التي لامسقة فيها (بما كنتم تعملون) من الاعمال الشاقة انقلبت عليكم لذات ولا يزالون يزدادون لذة فلا يجدون نقصا بولمهم الا بدلهم الله لذة بالترقي عنه واذالم يؤمنوا بهذا البيان الذي به اعجاز القرآن (هل ينظرون) أي ينظرون للايمان (الآن تأتيهم الملائكة) المكاشفون لهم عن ظلمهم أو طيبهم (أو يأتي أمر ربك) بالجزاء عليهم ما ولا ينفعهم هذا الانتظار إذ (كذلك فعل الذين من قبلهم) فلم ينفعهم (و) لم يكن ذلك ظمنا من الله مع كونه ناعفا في نفسه فانه (ما ظلمهم الله) بابطال نفع ما هو نافع (ولكن كانوا أنفوسهم يظلمون) باعتقاد النفع فيما هو ضار بنفسه فظهر ضررهم لهم (فأصابهم سيئات ما عملوا) على اعتقاد أنها حسنات فلم تكن حسنات بل محبطة للحسنات كيف (و) قد استهزؤا بما هو أصل الحسنات لذلك (حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) أي أحاط بهم جزاء استهزائهم (و) من استهزأهم بالدين انه (قال الذين أشركوا) لو كانت الافعال بارادتنا لكنا مشاركين لله في ايجاد الافعال ولو كانت بارادة الله (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا) اذ لا ربوية لاحد منا ومنهم (ولا حرمنا من دونه) أي من دون ارادته (من شيء) فلو عبدنا على عبادة الغير أو التحريم لكان ظمنا مع انكم تقولون لا ظمنا من الله تعالى فهذا وجه استهزائهم فنقول مقتضى هذا ان لا يعذب الله أحدا على الشرك والتحريم لكنه منقوض بتعذيب الله الامم الماضية عليهم ما اذ (كذلك فعل الذين من قبلهم) من الشرك والتحريم متمسكين بمثل هذه الشبهة فارسل الله عز وجل الرسل لجلها تارة بأن ارادته تابعة لعلمه وعلمه تابع لمقتضى استعدادات حقاقتهم وايمانهم لم ينقادوا لجلها الا لمن كان قاهرا عليهم يخافون من المعاندة معه ولكن (فهو) أي ما (على الرسل الابلاغ المبين) أي تبليغ أمر الله مع حل الشبهات (و) استعدادات حقاقتهم كما اقتضت صدور تلك الافعال منهم اقتضت الامر التكميلي وارسال الرسل به اليهم لذلك (قد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وهذا الامر قد يوافق الفعل المستعد له فيكون هداية وقد يخالفه فيكون ضلالة فالله تعالى أراد كليهما (فهم من هدى الله) لاقتضاء استعداد عينه موافقة الامر التكميلي لفعله (ومنهم من حقت) أي ثبتت مع اقتضاء الامرات التكميلي رفع الضلالة (عليه الضلالة) ويدل على كونه ضلالة مع كون الفعل واقعا بارادة الله مؤاخذاً بعبادته عليه وهو وان لم يكن اياكم محسوسا الا الآن فلا تعارضوا بمقولكم لنا قضته الواقع (فسير وفي الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذابين) مع ان تمكذيبهم كان مراد الله والامر وان كان من الله فليس مقتضاه مراده في حق أهل الضلال لذلك (ان تحرص) أي الكامل الذي يتوهم من غاية كماله صحة معارضته لمراد الله (على هدايتهم) بعد ارادة الله ضلالهم (فان الله) لا يعارض في ارادته ولو بأمره حتى انه (لا يمهدى من يضل) وان كانت الهداية من أمره المراد له فارادة الامر لا تستلزم اراة مقتضاه (و) ليس هذا حجة لهم بل عليهم لان ارادته تابعة لمقتضى استعداداتهم مع ان من مقتضاها الامر التكميلي والتعذيب على مخالفته لذلك (ما لهم من ناصرين) يدفع عنهم العذاب (و) غاية

الشديد الصلب من الحجارة  
والضرب عن أبي عبيدة  
وقال غيره السجيل حجارة  
من طين صلب شديد وقال

ما يقتضون به انهم (أقسموا بالله جهداً بآيمانهم) أي موكد آيمانهم انه لو صح تعديه لنا على  
 ما اراد منا فلا شك انه انما يكون بعد البعث لكن (لا يبعث الله من يموت) لجرى ان سنته بعدم  
 بعثه فلا يتبدل فقال عز وجل (بلى) يعنون سنته انما لا تتبدل حيث لا وعد في مقابلتها وقد  
 وعدهمنا (وعدا) كان ايقاؤه (عليه حقاً) لئلا يلزمه نقص الكذب ولا نقص في تبديل سنته  
 (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) انه اذا تعارض الوعد والسنة فالترجيح للوعد بل لا يعلمون انه  
 وعدهم بذلك لكن لا بد منه تنحو يقاضم الاختلاف في الاعتقاد الذي يتعلق بذاته وصفاته  
 وتوحيده وأفعاله والاعمال المرضية والمكروهة له والتخويف انما يتم بالبعث (ليسين لهم  
 الذي يمتنعون فيه) مما ذكر ولا يكون الا بان يرجعهم اليه بالبعث (و) كيف يترك البعث  
 وقد خلق العقلاء مرقتة وفيهم من كفر به ولم يعلم كذبه فلا بد من ان يبعثه (ليعلم الذين  
 كفروا انهم كانوا كاذبين) فهو ذاسب البعث ولا مانع منه سوى العجز لكن لا يتصور العجز  
 عن كلمة واحدة للمشهورين بالعجز وهو مما يحصل بكلمة واحدة (انما قولنا شيء) أي  
 لحقيقة شيء (اذا أردناه) أي أردنا جعلها شيئاً موجوداً (أن نقوله كن) من غير ضم كلمة  
 أخرى معها (فيكون) من غير تخلف (و) لو قيل انه وعيد لا يجب ايقاؤه فالبعث ليس  
 للوعد وحده بل للوعد أيضاً فانه وعد (الذين هاجروا في سبيل) الله من بعد ما ظنوا  
 بالانحراج عن أما كنهم (لنبوأهم في الدنيا حسنة) فبجعلها ما كانهم الذي لا يمكن الظالمين  
 انخراجهم منه (و) هو وان كان نفعاً دنيوياً لهم لا يقابل الاجر الاخرى الموعود لهم  
 (لاجر الآخرة أكبر) فالاعتصام على الادنى الدنيوى انما يكون من الضمير العاجز لكن  
 انما يعلم الكفار (لو كانوا يعلمون) جوده وقدرته وكيف لا يستحق المهاجرون ذلك الاجر  
 مع انهم (الذين صبروا) على ما ظنوا في سبيله وأجر الصبر بغير حساب كيف وفيه نصرهم  
 على الكفار (و) هم (على ربهم يتوكلون) لينصرهم على الكفار في الدارين فان قالوا  
 سلنا قدرة الله على البعث وسببه ولا مانع منه لكن أمره ~~ممكن~~ لا يعرف وقوعه الاعلى  
 ألسن الرسل انكنهم بشر لا يمكنهم الاطلاع على الامور والاخرى قال تعالى لهم (وما أرسلنا  
 من قبلك الا رجالاً) ويكفي في اطلاعهم الوحي وقد كان (نوح اليهم) فان لم تعرفوا  
 الفرق بين الوحي والوسواس (فاستأخوا أهل الذكر) أي الذين شرفهم الله بمعرفة اسرار  
 معجزاته وكتبه (ان كنتم لا تعلمون) حقيقة رسالتهم (باليينات) الظاهرة على أيديهم  
 (والزبر) النازلة عليهم للدعوة الى الخيرات في العموم (و) ان لبسوا عليكم الامر يكفكم  
 من ارجعة الرسول اذ (انزلنا اليك) أمها المخصوص بخطاب الله تعالى لغاية كماله واطلاعه  
 على اسراره (الذكر) أي ما هو الشرف المطلق من بين الكتب السماوية (لتبين الناس)  
 أي الذين نسوا اجهازهم مع ظهوره للمتذكرين اسرار (ما أنزل اليهم) تجميعاً ليهيئوا  
 أمرارهم شيئاً بعد شيء فيعرفوا اجهازه (و) لوليات لهم من ارجعتك أو يعارض لهم الامر  
 عند من اجعتك ومراجعتك بل كرمهم (لعلهم يتذكرون) في اسراره فيعرفون اجهازه

ابن عباس سجيل آخر  
 قوله السقاية هي مكيا  
 يكال به ويشرب فيه (سوى)  
 اذا كسر أوله وضم قصر

لا محالة (أ) لا يبالى الملبسون أمر إجمازه وهو من مكر السيئات (فأمن الذين مكروا السيئات)  
 سيما في كتاب الله والامور الدينية (أن يخسف الله بهم الأرض) كما خسف بقارون إذ  
 مكر به موسى فرسا بغية لترميمه بالزنا معها (أو) أمنوا ان (يا أيهم العذاب) غير الخسف  
 (من حيث لا يشعرون) أي من جهة لا يشعرون بها كما لا يشعرون الممكور بقصد المماكر  
 (أو يأخذهم في تقلبهم) أي سعيهم في آيات الله بأن يفضضهم على أيدي أولى العلم بظهور  
 عجزهم عن معارضتهم البهيمية عن تصديق رسوله ولا يبعد ذلك (فما هم بحجزين) الله ويكفي  
 ذلك في ظهور عجزهم الموجب فضيحتهم عند العلماء الذين هم أعز خلق الله (أو يأخذهم)  
 بأن ينقص من فضائلهم شيئا بعد شيء ليصيروا (على تحقوف) ان يسلبهم الكفالات كلها  
 وهذا أقرب لاشعاره برأفته بهم ورحمته عليهم فلا يبعد (فان ربكم لرؤف رحيم) يزعمون  
 ان رأفته ورحمته تنافي التعذيب مع ان غاية الاذلال (ولم يروا الى) تذليل كل (ما خلق  
 الله من شيء) له لانه (تتقيوا) أي تقبل (ظلاله عن اليمين) هو وان كان لا يتخلو عن شرف  
 فلا تقتصر على الميل اليه بل تقبل الى (السمائل) أيضا ولا يتبقى من تفرقة بل تقع على الأرض  
 (سجد اللهو) تذلل الظاهر دليل تذلل الباطن فأصحابها (هم داحرون) أي متذلون وان  
 كان فيهم مستكبرون (و) قد ظهر من الكل سجود الاقيدا لارادة الله وسجود الامتثال  
 من أعز خلق الله وهم الملائكة اذ (الله يسجد) جميع (ما في السموات وما في الأرض  
 من دابة) أي متحرك من الافلاك والكواكب والحيوانات (والملائكة وهم) وان  
 كانوا أعز من الانسان في جوهره (لا يستكبرون) فهم منقادون من كل وجه ظاهرا  
 وباطنا كيف وهم وان كانوا مجردين وأقوى (يخافون ربهم) الذي رباهم بشر يف  
 جواهرهم وتعظيم قوتهم لكونه قاهرا (من فوقهم) يمكنه تبديل احوال جواهرهم من  
 الطيب الى الخبيث (و) لولم يخافوا (يقولون) بمقتضى طيب جواهرهم (ما يؤمرون)  
 وان أمرهم بالتعذيب الذي خالف طبعهم كاله ان يأمر بما لا يدركه العقل فلا يبعد على الله ان  
 يعذب من يشاء بما يشاء (و) الكل وان كان ساجدا لله باعتبار أمر الارادة أو باعتبار ان عباده  
 مظهر عبادة له فليس ذلك مانعاه من التعذيب على الشرك لمخالفته منى التكليف اذ (قال  
 الله لا تتخذوا الهين) متعددين بأقل الاعداد (اثنين) والمشركون زادوا على النهى مالا  
 ينصرون ولا يتصور ان يأمر بالشرك وان جازان يأمر بما لا يدركه العقل اذ لا يأمر باعتقاد  
 ما ليس في الواقع واقعا (انما هو الواحد) وربما توهم الامر بخلاف الواقع من الخوف  
 ولكنه لا يتصور من الله بالنسبة اليه وامانا بالنسبة الى العبد فانه يقيد الامان منهم وقد فعل  
 اذ قال (فاياي فارهبون) أي خصوني بالخوف (و) كيف يخاف الغير مع اعطاء الله الامان  
 منه والخوف سواء لا يستعمل بالتأثير اذ (له ما في السموات والأرض) كيف لا يعطى الامان  
 من الغير ولا يتم التدين بدين الله بدون ذلك اذ (له الدين واصبا) أي لازما لزوم الدين له ينافي  
 خوف الغير (أ) تنكركم لزوم الدين له (غير الله تتقون) عبادة الغير كما لا تكون للخوف

واذا فتح صد كقوله الى  
 كلمة سواء بيننا وبينكم أي  
 عدل ونصف يقال دعاء  
 الى سواء فاقبل أي الى  
 النصفة وسواء كل شيء

منه لا تكون لجر النفع منه اذ (ما بكم من نعمة) جهلتم منعها (فن الله) اى فاعلموا انهم امن  
الله ولا دفع الضر من جهته لان غايته انكم تتوقعون منه دفع الضر (ثم اذا مضى لكم الضر  
قاله تجارون) اى تتضرعون (ثم اذا كشف) اى بذلك التضرع (الضر عنكم اذا  
فريق) اى جماعة (منكم برهم يشركون) اذ يزعمون انه ارتفع بسبب الغير ولا فائدة في  
هذا الشرك سوى كفران النعمة (ليكفروا بما آتيناهم) فلا يلزمهم شكرها الموجب  
للعادة ليعتبروا الاشتغال بالتمتع (فتمتوا) بها كافرين بالتمتع (فسوف تعلمون) ما قوتهم  
من النعم الغير المتناهية المرتبة على الشكر وحصلهم من الشدائد الغير المتناهية المرتبة  
على السكوت ان مع ان اذنى شدة منها لا تبقى نعم الدنيا اجمع (و) مع كونهم لا يستفيدون  
منهم نعمة ولا يدفعون ضررا فيبدونهم نعمهم ويستنصرون باخراجها اليهم اذ (يجعلون  
لما لا يعملون) حصول الفائدة منهم (نصيما مما رزقناهم) ليستفيدوا منهم تلك الفائدة بناء  
على ان اوعدها لهم تلك الفائدة في ذلك فان لم نسا لهم عن تضييع تلك النعمة بلا فائدة (تالله  
لتسئلن عما كنتم تكفرون) علمنا في وعدنا الفائدة على ذلك (و) كما يجعلون للاصنام  
ما يحبونه من الاموال (يجعلون لله) ما بكرهون من الاولاد (البنات) وقد نقره (سبحانه) عن  
الولد فضلا عن المكره (و) مع ذلك يفضلون انفسهم على الله اذ يجعلون (لهم ما يشتهون)  
من الذكور (و) ليس هذا التفضيل بما يلزمهم من غير شعور منهم بل مع ظهور رولهم فانه  
(اذا بشر احدهم) اى احد الذين يجعلون لله البنات (بالانثى) ولدت له اولاد من اولاده  
(ظل) اى صار (وجهه) من الكآبة والحيا (مسودا) اى كآته أسود (و) من شدة  
كراهته لها (هو كظيم) اى مملوء غيظا على امره لانه حصل له منها ما يوجب أشد الحيا حتى  
انه (يتواري) اى يستتر (من القوم من سوء) اى حيا (ما بشر به) يحدث نفسه (أيسكه)  
اى أيترك المشر به مع انه أقره (على هون) اى ذلة عظيمة (أم يدهسه) اى يحطبه فيجعله  
(في التراب) حيا ومقتولا (ألا ساء ما يحكمون) بأن في البنات ذلا وفي الذكور عز والحكم  
بالدس في التراب وجعل خير الاموال للاصنام وشرا الاولاد لله وخيرها لانفسهم ثم قال (للذين  
لا يؤمنون بالآخرة) فيجترون على الله باثبات الصفات السوءه (مثل السوء) اى صفات  
الذلل (ولله المثل الاعلى) اى صفات الكمال كيف (وهو العزيز) اى المتفرد بكمال العزة  
المنافية لذلل الموت الذى يطلب له الولد وبكمال القوة المنافية للذل الذى يدفع بالذكور  
(الحكيم) في تخصص الخلق بالنقائص لتلايد عوا الاشتراك مع الله في كماله (و) عزه  
وان اقتضت التعذيب على الفور فكيف منعه تمنع من ذلك لانضائه الى تخريب العالم فانه  
(لو يؤخذ) على الفور (الله) الجامع للرحمة والقهر (الناس) الذين شأهم نسيان حكمته  
(بظلمهم) بمخالفة حكمته (ما تركناهم) اى على الارض (من ذاب) انسان أو غيره أما  
الانسان فلانه لا يخلو احد منهم من ظلم أو ما غيره فلانه خلق من أجله (و) الحكمة وان صنعت

وسطه (قوله تعالى مكانا  
سوى) وسوى أى وسطا  
بين الموضعين (قوله عز  
وجبل السجبل) الكتاب  
أى الحكمة ففيها الكتاب

المؤاخظة على الفور فلا تبطلها بالكلمة لانضائه الى ابطال مقتضى العزة بالكلمة (لكن يؤخرهم) لال امد غير معين لانه يشبهه الابطال الكلي بل (الى اجل مسمى) يستغفر منهم من يستغفر فيغفر له ويصر من يصر فيزداد عذابا (فاداء اجلهم) اى غاية مدتهم (لايسناخرون ساعة) اى لا يمكنهم طيب التأخير عنه الى ساعة اخرى للاستهتار منه لذهاب وقته المعينه (ولا يستقدمون) لاستقصار العقاب (و) امكن قبل مجيئه لا ينتظرون الى عزته اذ (يجهلون الله) مع كمال عزته (مايكروهون) لانفسهم لما فيه من ذاتها (و) لالى مقتضى عزته في قههم اذ (تصف ألسنتهم) الوصف (الكذب) لاعمالهم بانهم احسنه فيزعون (أن لهم الحسنى) على خلاف مقتضى عزته لكن مقتضاهات عذيب من استبدالها بغاية الذلة (لاجرم) اى حقا (أن لهم النار) بمقتضى قهر عزته (وأنهم مقرطون) اى مقدمون في التعذيب على غيرهم اذ أرادوا تقدمهم على الله بالفضل عليه اذ جعلوا له ما يكرهون لانفسهم وانما قالوا ان لهم الحسنى مع انهم تفضلوا على الله من تزيين الشيطان لهم ولا يعد مع بيانك لتزويراته فانه (تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك) ايمنوا لهم ما يقربهم من الله (فزين لهم الشيطان أعمالهم) المقربة من النار المبعدة عن الله فأراها بانعكس وأنت وان كان بيانك أتم فلا يزال موالاته بالكلمة لعدم كونه ملجئا (فهو وليهم اليوم) يرجعون قوله على قولك لموافقة أهوائهم (و) هي وان كانت لذينة (لهم) منها (عذاب أليم) يؤلم ظاهرهم وباطنهم (و) كيف لا يؤلمهم ولم يترك بيانك من تليسه انه شيئا لانا (ما أنزلنا) من مقام علمنا السكامل (عليك) يا كمل الرسل (الكتاب) الذى هو كمل الكتب (اللاتين لهم الذى اختلفوا فيه) لوقوع الالتباس فيه (و) كيف لا يرفع الالتباس وهو (هدى) باقامة الحجج ورفع الشبه (ورجى) بافاداة الكشف التام لكنه انما يكون مقبدا (اقوم يؤمنون) بالله فيما صلون فى كلامه فيجدون فيه هذه المطالب الشريفة الدالة على انه من عنده العجز من سواء عنه (و) لا يعد من الله مع غاية عظمتها انزال الكتاب لاحياء الناس عن موت الجهل اذ (الله أنزل من اسماء ما فاحياه الارض بعد موتها ان فى ذلك) اى انزال المطر لاحياء الارض (لاية) على انزال الكتاب لاحياء الناس (اقوم يسمعون) الدلائل من كتابه المحجز لاشتماله على ما لا يتناهى من الفوائد المفيدة للهدى والرجة (و) لا يعد ان يكون فى هذا الكتاب هذه الفوائد مع ما يرى في ظاهره من الاقتصار على الظواهر وكثرة التكرار وتبدل الالفاظ (ان لكم فى الانعام اميرة) لان الغذاء الواصل الى كرشها اذا اتهمضم المتجذب الصافى الى الكبد والكثيف الى الامعاء ثم ما فى الكبد يصير دما ثم يتقسم الى الصغرى فتذهب الى المرارة والسوداء فتذهب الى الطحال والمائية فتذهب الى الكلية ثم الى المثانة ويبقى بعضه دما يدخل فى الاوردة وينصب بعضه الى الضرع فيصير لبنا لذلك (نسيقكم مما فى بطونه) من الغذاء ذكر الضمير بناء على ان الانعام مفردة متضمة بمعنى الجمع كقولهم قوب ا بكاش

وقيل السجى كان كاتب كان  
 للذي صلى الله عليه وسلم  
 وتعلم الكلام للكتب (قوله  
 عز وجل سخريا) بكسر  
 السين من الهز وسخريا

وإذا أنت فهو تنكس يزعم أو أنه في معنى الجمع (من بين فرت) وهو ما في الامعاء من الثقل  
 (ودم لبننا خاصا) لا يشوبه شيء من ذلك يكون (سائغا) يجري في الحلق بلا غصة (لشاربين)  
 اذ ليس فيه خشونة الثقل ولا دسوسة الدم فكما انقسم الغذاء الى فرت ودم ولبن فكذا  
 القرآن تنقسم معانيه الى قشر محض كالثقل واب محض كالدم وفوائده عجيبة كاللبن لذلك  
 يسوغ لاهل الحقيقة والشريعة جميعا اذ لا تناقض فيها احدهما الاخرى ثم أشار الى أن  
 التثليل بالفرت والدم ليس قصده الدم اذ كله مدوح كثمرات التخييل والاعناب (و) يمكن  
 يتخذ منه علوم مختلفة كما انكم (من ثمرات التخييل والاعناب تتخذون منه سكرًا) أي  
 خراوه ومثال علوم الحقيقة الموجبة لسكرة المحبة وقد عرض للفرغم السكر لكنه لا دم  
 يلحق المشبه بها (ورزقا حننا) كالتمر والزبيب والديبر والنخل وهو مثال العلوم النافعة  
 التي ينظم بها أمر المعاش والمعاد (ان في ذلك) الاتخاذ (لاية لقوم يعقلون) أي يستعملون  
 العقل فيتخذون من القرآن هذه العلوم النافعة لهم في معاشهم ومعادهم -م والعلوم الموجبة  
 لسكرة المحبة فيجمعون بين هذه العلوم بلا منافضة بقوة العقل (و) لا يبعد من الله ان يلهم  
 بعض عباده استخراج علوم حلوة شافية من القرآن من غير استعمال عقل ببناء كلماته  
 بوضع الشرف وتميم معانيه والتصرفات العاليسة فيم اع تصبيل الاخلاق الفاضلة  
 وسلك سبيل الكشف من التزكية والتصفية مع كمال التذلل فيه فقد فعل مثله بادنى  
 الحيوانات اذ (أوحى) أي الهم الهاما يشبه وحى الانبياء (ربك) الذي ربك بهذه الفضائل  
 (الى النحل) وهو الزبور ترتيبها (ان تتخذى من الجبال بيوتا) من ادهان الانوار ودسوماتها  
 وهو الغالب (ومن الشجر) وهو المتوسط (ومما يعرشون) أي من السقف وهو النادر  
 (ثم) بعد بناء البيوت التي تشبه الاعمال الشرعية (كلى من كل الثمرات) الحلوة والمرة  
 والحامضة وهو يشبه تصبيل الاخلاق الفاضلة (فاسلكى سبل ربك) أي فاجعل على ما كنت  
 في مسالك ربك التي تحبها عسلا وهو مثال التزكية والتصفية حال كون تلك السبل (ذلال)  
 أي متدلة لك وهو اشارة الى تذلل العبد لله عند حصول التزكية والتصفية لا يظهر عند ذلك  
 بدعوى الالهية لنفسه ولا بدعوى الكمال لها (يخرج من) أفواهها العلب نشأ من ما كواها  
 في (بطونها) وهو (شراب) أي صالح للشراب وهو مثال شرب العلوم اللدنية (مختلف  
 ألوانه) أبيض وأسود وأحمر وهو مثال اختلاف انواع تلك العلوم (فيه شفاه للناس) اما  
 بنفسه كما في الامراض البلغمية أو مع غيره اذ قلبا يتخلو مبهجون عنه وليس المراد العموم لانه  
 نكرة في سياق الاثبات لكن تنكيهه يفيد تعظيمه (ان في ذلك) الوحى (لاية) على الهام الله  
 بعض عباده استخراج العلوم من القرآن (لقوم يتفكرون) في حال القرآن فسيره قابلا  
 وفي حال الرجال فيرونهم مستعدين له (و) لا يبعد ان يكثر علوم القرآن مع ان كل عالم انما  
 يتخذ منه مقدارا خاصا كما في العمر يكون لكل حى مقدار خاص اذ (الله خلقكم) باعتبار  
 جمعته فلكم نصيب في الحياة وتوابعها (ثم يتوفاكم) عن قريب او بعد مدة فينقطع نصيبه

بالضم من الضمزة وهو  
 ان يصطهد ويكلف عملا  
 بلا اجرة وقوله يتخذ  
 بعضهم بعضا سخريا أي  
 ليستخدم بعضهم بعضا

قوله التي تحبها الخ عبارة  
 الكشف التي يجبل فيها  
 بقدرته النور المرعلا  
 من أجوافك ومنافذ  
 ما كلك اه وهي ظاهرة

من العمر (ومنكم من يرد الى أذل العمر) فيهظم نصيبه ولكنه يستقر لانه اغيار داليه  
 (لكيلا يعلم بعد علم شياً) فكذا كل عالم يتخذ ذنصيباً من القرآن الذي هو الروح المعنوي ثم  
 منهم من يتقطع نصيبه ومنهم من يكثر ومن المكثرين من يبلغ مبلغ غياري نفسه جاهله بأسراره  
 بل بظاهرة ولا يبعد من الله ذلك لكمال علمه وقدرته (ان الله عليم قدير) فيعلم كيف يدرج  
 العلوم الكثيره في الالفاظ اليسيرة وقد رعى على اطلاع كل عالم على مقدار خاص منه (و) لا يبعد  
 من الله ايقاع التفاوت في فهم العلوم من القرآن من غير تفاوت في العمر لانه رزق معنوي  
 فهو كالخسب اذ (الله فضل بعضكم على بعض في الرزق) كيف وما يحصل بالتعلم لا يبلغ مبلغ  
 علم المعلم كما ان الغني لا يعطى عبده ما فضل عن حاجته ولا ما يجعله مساوياً له (فما الذين فضلوا  
 برأدي رزقهم) الفاضل عن حوائجهم (على ما ملكت أيمانهم) ولا مقدارا يساوونهم به  
 (فهم فيه سواء) بل هذا التفاضل من الله فلا يبعد منه ان يفضل بعض علماء القرآن على بعض  
 (أ) تتكرون فضل بعض علماء القرآن على بعض في فهمه (فبئسمة الله) التي هي تكثير  
 فوائد القرآن بحيث يبلغها احد الالهجار (بجحدون) فيه ولون انه مما يستوى فيه الكل  
 مما يفهم من ظاهره الذي لا يعرف به اجهازه (و) لا يبعد من الله ان يقيد من ألفاظ يسيرة  
 ظاهرة بل من لفظ واحد معاني كثيرة اذله تطير في المحسوسات اذ (الله جعل لكم من انفسكم  
 أزواجاً) فانه كما خلق حوام من آدم خلق ذرات النسوة من ذرات الرجال فان لم يكن فلا شك  
 انهن خلقن من نطف آبائهن (وجعل لكم من أزواجكم بين وحفدة) فلا يبعد ان يقيد  
 من كل لفظ من الفاظ القرآن معاني كثيرة ومن ازدواج الفاظه معاني أخرى ومن تلك المعاني  
 الاول معاني ثواني وثالث وهلم جرا (و) يكون ذلك بطريق الملازمة والاستدلال تارة  
 وبطريق الذوق اخرى كما انه (رزقكم من الطيبات) فالخاصل بطريق الذوق أطيب من غيره  
 اذ لا كفاة فيه (أ) يعتبرون بقول الجهال (قبال باطل) من أقوالهم (يؤمنون) أي يصدقون  
 بلا شبهة ففاضل عن حجة (وبنعمت الله) وهو كلامه الجامع لانواع الدلائل والاذواق (هم  
 يكفرون) فيجعلونه دون كلام الجهال بل أساطير الاولين (و) كيف لا يكون تصديقكم  
 لا قوالهم ايماناً بالباطل وهم (يعبدون من دون الله) وعبادة الدون باطل ومطلوبهم أيضاً  
 باطل لانهم يطلبون منهم الرزق مع انها عبادة (مالا يملك لهم رزقاً) معنوي (من السموات  
 و) حسبان (الارض شياً) من الملك الحقيقي والجازي (ولا يستطيعون) على تحصيله  
 لانفسهم أو اعبادهم بطريق الشفاعة أو غيرها ولا على دفع الضرر فهي لكونها من الله لا تماثل  
 الله بوجه من الوجوه (فلا تضربوا) أي فلا تجعلوا بائعاً لهم شركاء (الله الامثال) في استحقاق  
 الله العبادة وكيف تصدقون أقوالهم انما امثال ولا تصدقون قول الله انما عاجزة مع ان  
 الواجب العكس اذ لا يعقل تقليد الجهال مع وجود العالم (ان الله يعلم وأنتم لاتعلمون) وان  
 قالوا كيف نعلم ان قول الانبياء قول الله دون قول من يسمونهم الجهال يقال لهم (ضرب الله)  
 لبيان ذلك (مثلاً) للجهال (عبدا) اذ لا يناسبون سيدهم بوجه من الوجوه (ملاكاً) اذ

قوله جل وعز سد رخصود  
 السدر شجر النبي رخصود  
 لاشوك فيه كأنه رخصود  
 شوكه أي قطع (بجدين)  
 حدين فعمل من السجين

ملكيتهم هو يتهم (لا يقدر على شيء) من التصرف والاتفاق لانهم وان أعطوا من العقول فليس  
اهم ان يتصرفوا بما يملكون به المقاصد الدينية ويهدوا الخلاق (و) للانبياء الذين ناسبوا  
الحق وملكوا هو يتهم وأعطوا من العلم ما وصلوا به الى المقاصد الدينية كلها ظاهرها وباطنها  
بميت يتمكنون من اتفاقها على الوجه المستحسن للاسراع على أهلها والظواهر على أهلها (من  
رزقناه) من الاحرار (منارزقا حسنا) لا خيب فيه من جهة الحرمة كذا علمهم ليس فيما خيب  
الضلال والفساد (فهو يتفق منه سرا) لاهل السر (وجهرًا) لاهل الجهر (هل يستمرون)  
حتى يجعل كلام الكل كلام الله أو كلام من دونه لا يستنون بل يفضل أحدهما الآخر فضلا  
عظيمًا يوجب الشكر عليه وعلى من يتفق عليه (المد الله) وهؤلاء لا يشكرون (بل أكثرهم  
لا يعاون) ان الله أعظاهم وان رأوا اتفاقهم (و) ان لم يظهر لهم من هذا المثال فضل الانبياء  
على جهالهم (ضرب الله مثلا) أي أظهر منه اذ العبد المملوك ربما يقدر بالاتفاق أو  
بإعطاء التصرف فقل جهالهم ومثل الانبياء مثل (رجلين أحدهما أبكم لا يقدر) على النطق  
الذي به استفادة العلم وافادته بل (على شيء) من الاعمال لكونه مجنونًا فكيف يفيض عليه علمًا  
أو مالًا للاتفاق فيكافئه مثل ذلك (وهو كل) أي ثقل (على مولاه) أي الذي ولي أمره ومثله لو  
لم يكن كلالا يفاوض اليه شيء لانه (أيما وجهه) من الاعمال (لا يأت بخير) أي يخرج فكيف  
يفوض اليه الاموال والعلوم (هل يستوى هو ومن بأمر) من الانبياء لكونه منطوقًا  
ذارشد (بالعدل) الشامل للفضائل (و) قد اشقل علمًا في نفسه اذ (هو على صراط  
مستقيم) لا يتوجه الى مطلب الا يبلغه باقرب سعي فكيف لا يفوض الله اليه العلوم لانفاقها  
على الخلق سرا وجهرا (و) ان زعموا انه انما يحسن الامر بالعدل والكون على الصراط  
المستقيم عند الاطلاع على الحقائق لكنها غيب ولو اطلعوا على الغيب لعلوا وقت الساعة  
يقال لهم (لله غيب السموات والارض) فله ان يطالع منها على ما يشاء من يشاء ويمنع منها  
ما يشاء فيخص به ذاته (و) لا يضرهم عدم الاطلاع على أمر الساعة اذ يكفهم ان يطلعوا  
على قرب افاته (مأمر الساعة) في القرب من قدرة الله (لا كلج البصر) أي كقرب رجوع  
الطرف من أعلى الخدقة الى أسفلها (أو هو أقرب) بان يكون في زمان أقل أو ان بعث جميع  
الخلقات هو وان كان أمر اعظيما لا يعظم على الله (ان الله على كل شيء قدير) لا يبعد من  
الله ان يخرج بعض أفراد الانسان من ظلمة الجهل الى نور العلم والولاية والنبوة فان له نظير في  
المحسوسات اذ (الله أخرجكم) الى النور الحسي (من بطون امهاتكم) وهي مظلمة (لا تعلمون  
شيأ) الى النور المعنوي اذ (جعل لكم السمع والابصار) لادراك المحسوسات الغائبة  
والخاضرة (والافتدة) لادراك المعقولات لتتوسلوا بذلك الى معرفته وعبادته (لعلكم  
تشكرون) بمعرفته وعبادته ولا يلزم من ذلك تساوي السبل فيها كما لا يتساوى الحيوانات  
في الاماكن (أ) تشكرون تفاوت المكانات وقد وقع في الاماكن فكأنهم (لم يروا الى  
الطير مسخرات) يتمكن (في جوار السماء) كذلك يرتفع بعض الانسان بمكانة العلم على بعض

ويقال سبعين مسخرة تحت  
الارض السابعة يعني ان  
أعمالهم لاتصل الى  
السماء وان كتاب الابرار  
ان عليين أي في السماء

لا باستعلائه على بى نوعه بل باعلاء الله اياه كعلائه الطير اذ (ما يسكنهن) فى ذلك المكان مع ثقلها  
 (الا الله) وان توهموا انه اجنخته (ان فى ذلك لايات) اشير الى بعض ارافعه ورفع الطير (اقوم  
 ومنون) بالله فيعملون باياته ويستزيدون بها معارفه حتى ترتفع احوالهم ومقاماتهم ولا يلزم  
 من ذلك الارتفاع الانتقال من مكان اشهوية والغضبية بالكلية فذلك سبب البقاء فلا بد من  
 السكون فيه (و) لا يلزم الخروج منه كما لا يلزم السالك الخروج من بيته الظاهر اذ (الله  
 جعل لكم من بيوتكم - كثرا) لكن هذا السكون لا ينبغي ان يكون بحيث يمنع من التحرك الى  
 الله ولا من الاتجار بالاعمال والاحوال والمقامات بل غاية الامر ان يتقل البيوت كانه  
 فى المحسوسات (جعل لكم من جلود الانعام) خصم بالذكر لانهم اقوى من بيوت الاشعار  
 والنبات (بيوتا) يمكن نقلها اذ (تستخفونها يوم ظعنكم) اى ارتحالكم (ويوم اقامتكم)  
 فكذلك يستخف هذه القوى المتحركة الى الله حال سلاوكه وحال استتقرازه بمقام قربه وانما  
 يتيسر ذلك بلباس التقوى وباجار الاعمال والاحوال والمقامات بل تكون كما انها حاصلة  
 من هذه القوى كيف (و) قد جعل الله لاعتبار ذلك (من اصوافها واوربارها واشعارها)  
 اى امواف جلود الضان واوربار جلود الابل واشعار جلود المعز (انانا) من الملابس والمقرش  
 للاشارة الى التلبس بلباس التقوى بجميع انواعها واستقراض بساط الشرع الظاهر  
 والباطن من كل وجه (ومتاعا) يتجر بها (الى حين) للاشارة الى الاتجار بالاعمال والاحوال  
 والمقامات الى حين الموت (و) استحباب هذه القوى وان كانت لا تتلوه عن اذية فغايتها  
 انهم الحرارة الشمس (الله) جعل لكم عنم اظلالا من الاخلاق والاعمال والاحوال  
 والمقامات كانه (جعل لكم مما خلق) من بعض الاجسام (ظلالا) هذا اشارة الى ظلال  
 الاخلاق والاعمال وشار الى ظلال الاحوال والمقامات بقوله (جعل لكم من الجبال كنانا  
 و) ان خفتهم من حرارة اذية النفس اذا تقوت بتلك القوى جعل لكم لباس التقوى حافظا عنه  
 كانه (جعل لكم سراويل تقيكم الحرو) ان خفتهم من محاربة الشيطان به - اجعل لكم  
 حافظا من الدلائل ورفع الشبه كانه جعل لكم (سراويل) من الدروع والجواشن والسراويل  
 (تقيكم بأسكم) فبما كانت نعمته فى هذه المواضع (كذلك يتم نعمته عليكم) فى كل موضع  
 فجعل لكم ظلالا من اسمائه الجمالية عن قهر اسمائه الجلالية حال السلوك وجعل فى القضاء فى  
 الله اكان وجود العبد بكن وجود الحق وفى البقاء ما يناسب صفات الحق لا لتقاء من حرارة  
 شهوات النفس ودرزعا عن محاربتها بعد الرد بصفاتها (اهلكم تساون) وجودكم لله عند الرد  
 (فان تولوا) عن هذا البيان الدال على كمال علك فلا يضررك عدم الجائنه الى الهداية (فانما  
 عليك البلاغ المبين) وقد نيت لهم بهذا البيان نعمة الله فهم بحيث (يعرفون نعمت الله)  
 بالباطن بحيث صار للجنة الباطن (تم ينكرونها) باللسان اذ لم تصر ملجأ لهم (و) ليس هذا  
 الانكار بقا مخفا عليهم بل (أكثرهم الكافرون) أى ساترون لهذا البيان الذى يكاد  
 يلحق الملجأ (و) لا ينقطع سترهم عنهم بل يسترونه (يوم تبعث من كل امة شهيدا) فيشهد

السابعة

(باب الشين المفتوحة)\*  
 قوله عز وجل شكور  
 أى مشيب تقول شكرت  
 الرجل اذا جازيته على

قوله والسراويل هكذا فى  
 الاصلين بأيدينا وعبارة  
 الكشاف والسراويل عام  
 يقع على كل ما كان من  
 جديد وغيره هـ

عليهم بما يطيل سترهم (ثم لا يؤذن للذين كفروا) بردها عنهم ليعودوا الى سترهم (ولاهم يستعجبون) أى ولا يطلب منهم الاعتذار لخروج وقته وهو ما قبل رؤية العذاب (و) ما بعد رؤيته فلا يفيده تخفيفه فاضلا عن ازالته بالكيفية فانه (اذا رأى الذين ظلموا) بستر الحق الواضح الى ان يشهد عليهم (الشهود) فاعتذروا (فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون) للاعتذار وان كانوا منظرين لاقامة الشهود عليهم (و) كيف يخفف عنهم أو ينظرون وأثر انظام فيهم باقى الى هذه الحالة فانه (اذا رأى الذين أشركوا شركاهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا) اجعلهم شفعاءنا اذ هم (الذين كانوا من دونك) ليكونوا شفعاءنا عندك (قالوا) اى ارد الشركاء (اليهم القول انكم الكاذبون) في جعلكم ايانا شركاء الله فكيف تتوقعون الشفاعة من هذا القول الكاذب (و) لو كان صدقا كان مانعا من الشفاعة لاشعاره بالعداوة مع الله تعالى لذلك (أقوالى الله يومئذ) وان ادعى بعضهم الشرك قبله (السلام) اى الصلح بترك الشرك (و) هم وان صالحوا مع الله لم يصيروا شفعاء عنده بل (صل عنهم ما كانوا يفترون) من كونهم شفعاء عنده قبل الصلح او بعد بل (الذين كفروا) من هؤلاء الذين القوا الى الله يومئذ السلم بدعوى الشرك لا تقسمهم (وصدوا) بدعوى الشفاعة عند الله الناس (عن سبيل الله) فانهم وان صالحوا الله يوم القيامة (زدناهم عذابا فوق العذاب) الذى للمستشفعين بهم لا يصلحهم بل (بما كانوا يفسدون) دين أنفسهم ودين الخلائق فأنى يتصور منهم الشفاعة (و) لا يختص زيادة العذاب عليهم بدخول جهنم حتى رجعتهم شفاعتهم قبل رؤية دخولهم النار بل يزداد عذابهم أيضا (يوم تبعث في كل أمة شهيدا عليهم) ليفضحهم للعداوة معهم بل مع كونه (من أنفسهم) و) اذا أتتكم رواع ذلك شهادتهم (جئنا بك شهيدا على هؤلاء) الشهداء والمشهدود عليهم اقر كفى المشهود وتزيد المشهود عليهم فضيحة بل فيما يحتملهم مما نقلت اليك بالتواتر (و) لا يمكنهم ان يقولوا ان الذى نقل اليك أحاديث كاذبة لانا (نزلنا عليك الكتاب) المصدق لها مع كونه (تبيانا لكل شئ) من المعارف والاحكام واخبار الماضين (وهدى) مشقلا على الدلائل ورفع الشبهة (ورحمة وبشرى للمسلمين) بأنهم يبلغون به الى حد القراسة بحيث لو لم تبين لهم أحوال الماضين لاطلوعا بما يقر استهم فاذا كان هذا للمسلمين عامة فكيف نبينهم صلى الله عليه وسلم وانما بغوا هذا الحد من قيامهم بهذا الكتاب لانهم يصيرون به أصحاب التحلية والتجلية والتخمية كالأوتكميلا كما قال (ان الله يأمر) فيه (بالعدل) أى الاعتدال وهو التحلية بالاوساط الجديدة فى باب الاعتقادات كالتوحيد بين التعظيم والشرك والقول بـكسب العبد بين التفويض والجبر وفى باب الاعمال كأداء الواجبات والسنة بين البطالة والترهيب وفى باب الاخلاق كالحكمة بين البلاهة والدهاء والعفة بين العنسة والشره والجود بين البخل والتبذير والشجاعة بين التهور والخبث (والاحسان) وهوان تعبد الله كأنك تراه وهو التجلية ذكره لعدم دخوله فى العدل لانه ميل الى الحق فهذا هو الكمال وأشار الى التكميل بقوله

احسانه اما يفعل واما  
بنينا والله عز وجل شكور  
أى منيب عباده على

بقوله (وايتنا ذى القربى) أى من له قرابة نسبية أو دينية من العلم والمال ثم أشار الى  
 التخلية بقوله (وينهى) فى متابله العدل (عن الفحشاء) وهو ما تجاوز فيه العبد الى افراط  
 أو تفريط وصرح بالنهى اذا الامر قد لا يوجب والتوسط يوجب الحرج الرفع عن الدين  
 فيتوهم ان الامر للذنب (و) ينهى فى مقابلة الاحسان عن (المذكور) وهو الميل الى الخلق  
 بالادبار عن الحق (و) ينهى فى مقابلة ايتنا ذى القربى عن (البغى) عليهم يمنع حقوقهم من  
 المال والعلم وأخذ أموالهم واضلالهم وانما كان هذا مفيدا للتخلية لانه (يعظكم) بهذه  
 الاشياء (اعلمكم نذرون) ما فيها من الضرر فتصلون عنها واذا تخليت عنها نذرتكم فوائد  
 ما سبق فتصلون بها والتجلى به انسواق الى التخلية وهو موجب لصدق الفراسة وهو مبلغ  
 لرتبة الشهادة عند الله يوم القيامة وانما ذكر التخلية بعد التخلية اشارة الى انه كثيرا ما يحصل  
 بعدها الرد الى النفس فيخاف من ضررها ولا يندفع الا بالتخلية (و) ما لم يرد فيه أمر ولا تنهى  
 بخصوصه (أو فوا بهد الله) أى بذره فانه وان لم يجب المنذور بذاته يجب (اذا عاهدتم  
 و) أولى بالوجوب منه ما حلفتكم على فعله (لا تنقضوا الايمان) وكيف تنقضونها (بعد  
 تو كيدها) بذكر اسم الله فيها (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) اى رقيباهل تبالون به أم لا  
 فالو تنقضتم علم انكم لا تبالون به (ان الله يعلم ما تفعلون) فيما لا يراقبكم فكيف فيما يراقبكم  
 (ولا تكونوا) بنقض اليمين التى هى رقيقة ما بينكم وبين الله مجانبين (كالتى نقضت عزاهما)  
 ربطة بنت عمرو بن سعيد كانت تغزل هى وجوارها الى نصف يوم ثم تنقض الجميع لاضعف  
 الغزل بل (من بعد قوة) لان ائدة فى ذلك بل كان (أنكثا) أى نقضا مجردا عن الغرض  
 فكذلك نقض اليمين كان بعد تقوى بالله ثم ابطال ذلك التقوى بلا غرض سوى الابطال  
 وغاية ما تنقضونه من الاغراض فيه انكم (تخذون ايمانكم دخلا) أى خديعة مفسدة  
 (بينكم) بعد افساد ما بينكم وبين ربكم وأعظم ما يفسدكم ان تنقضوا بينكم مع قوم  
 لتلقوا مع آخرين من أجل (أن تكون أمة) تخلفون لهم الا أن (هى أربى) أى أزيد (من  
 أمة) حلفتهم لهم أو لافهذ اوان كان مفيدا للعزة بهم فى الدنيا فهو ذلكم عند الله لانه (انما  
 يلوكم الله) أى يختبركم (به) أى بازديادهم هل تجرؤون على نقض اليمين من أجلهم أم لا  
 ليضحككم يوم القيامة بعدم جالاتكم بالله لتعزز به ولاء (وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم  
 فيه) من عداوة قوم ومحبة آخرين لا لغرض الدين (تحتلفون) يجعل الاحباب اعداء  
 والاعداء أحبابا فيضحككم ببيان هذه الخصلة الذميمة منكم وكيف لا يكون هذا ابتلاء  
 لهذا المعنى (ولو شاء الله) ان لا يتليكم (بل علمكم أمة) متفقة لا تزال (واحدة) لاعداء وفيما  
 بينها (ولكن) أوقع العداوة بينهم لانه (يضل من يشاء) فيجعله ظالمه أو محباله (ويهدى  
 من يشاء) فيجعله مظلوما أو محباله (و) كيف لا يبين لكم هذا الامر الفظيع يوم القيامة  
 مع أنكم (تستلطن) يوم القيامة الموضوع للسؤال (عما كنتم تعملون) من كل قليل وكثير  
 (و) لولم يكن فى نقض اليمين هذا الابتلاء والسؤال يوم القيامة لوجب رعايتها بحفاظة على

أعمالهم (قوله سبحانه  
 شروا به أنفسكم) أى باعوا  
 به أنفسكم ومنه قوله  
 شروا بهن بخصم أى باعوه  
 (قوله تعالى شطر المسجد

المصالح الدنيوية (لا تتخذوا أيمانكم دخلاً) أي خديعة مقسدة (بينكم) فإنه وان أفاد يوماً  
يطل اعتماد الناس عليكم (فتزل قدم) أي قدم كل واحد عن مقصوده (بعد ثبوتها) فيه  
(وتذوقوا الوء) أي سوء معاملة الناس معكم اذ يتخذونكم كماخذ عتقوهم (بما صدقتم  
عن سبيل الله) يتوون الأيمان الكاذبة عليهم (و) مع هذا الذوق للسوء (الكم  
عذاب عظيم) على نقض الأيمان والمكر على الاخوان وصددهم عن سبيل الله هذا في الآخرة  
والتحفظ عن مكرهم في الدنيا (و) غاية ماترون في نقض اليمين من الفائدة انكم تحصلون  
به مالا أو جاهاً (لا تشتروا) أي لا تسبقدوا (بعهد الله عن قليل) فإنه بالحقيقة تضيع الاعلى  
بالادنى (انما عند الله) على وفاء العهد (هو خير لكم) من الثمن القليل المأخوذ على نقضه  
(ان كنتم تعلمون) ان لكم عند الله شيئاً ولو لم يكن خيراً فلا شك ان فيه استبدال الفاني بالباقي  
(ما عندكم ينفد وما عند الله باق) انما يعسر ترك الفاني للباقي لا حياجه الى الصبر لانه  
انما يعسر الصبر من الادنى الى الاعلى اذا كان مشكوكاً فيه ولا شك ههنا (التجزين الذين  
صبروا اجرهم) الذي هو بغير حساب فان حوسب جوزى كل عمل منه (بأحسن ما كانوا  
يعملون) بعرض أدنى أعماله أعلى وكيف لا يكون للصبر بهذا الاجر وهو اجر كل عمل  
للمؤمن مع زيادة طيب الحياة المقفودة في الصبر فان (من عمل) عملاً أدنى وأعلى (صالحاً  
من ذكر أو أنثى) أي كامل أو ناقص (وهو مؤمن) فان عمل الكافر اذا جوزى في الدنيا  
لا يجازى بالاعلى وكذا اذا جوزى به بعد الايمان في الآخرة لا يجعل أعلى (فلقينته حياة  
طيبة) يتلذذ بعمله في الدنيا فوق تلذذ صاحب المال والجاه ولا يطل تلذذ اعساره اذ  
يرضيه الله بقسمته فيقنعه و يقل اهتمامه بحفظ المال وتنميته والكافر لا يمتنع عيشه بالمال  
والجاه اذ يزداد حرصاً وخوف فوات (ولتجزينهم اجرهم) مع طيب حياتهم الدنيوية  
(بأحسن ما كانوا يعملون) فلا يقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا بل بكل  
جزاء أعمالهم الادنى بحيث يلحق بالاعلى فاذا كان هذا في حق من تطيب بفسمه ففي حق من  
تحمل فيه مشقة الصبر وأولى وكيف لا تطيب حياة المؤمن بأعماله ومن أعماله قراءة القرآن  
فانما أآلذا الطيبات اذ لم يعرض فيها الوسواس لذلك (فاذا قرأت القرآن) المقيد مزيد التقرب  
من الله والاطلاع على اسرار معارفه وعباداته (فأستمع من الله) الذي هو وصفته (من  
الشیطان الرجيم) ليرجعه عنك كما رجعه عنه تعالى وأذن وجوه الرجيم انه يمنع تسلط  
وسواسه على المستمع اذ ان استعاذته تتضمن الايمان بالله والتوكل عليه (انه ليس له سلطان) أي  
تسلط بالوسوسة المؤثرة (على الذين آمنوا) لان ايمانهم يقيدهم التتور والكاشف عن مكره  
(وعلى ربهم يتوكلون) اذ التوكل على الله يقيدهم التقوية بالله فيمنع من معاندة الشيطان  
وقوة تأثيره (انما سلطانه) أي تسلط وسواسه بالتأثير (على الذين يتولونه) أي يتولونه  
فيعتمدون عليه لا على الله فينتوكلون عليه (والذين هم بمشركون) فلا يكون لهم ايمان  
بالله مفيداً للتتور بل يزدادون ظلمة فيزداد فيهم تأثير ذلك يظهر فيهم أنواع الخوارق الداعية

الحرام) أي فصله ونحوه  
وشطر التي نصفه أيضا  
(قوله عز وجل وشاورهم  
في الامر) أي استخرج  
آراءهم وعلم ما عندهم

لهم الى مزيد الخبث (و) أعظم مواقع الوسواس فيه مواقع النسخ فانا (اذا بدلنا آية  
 مكان آية) مع ظهور الكمال فيها بالبلوغ الى حد الاجهاز (و) ليس ذلك بطريق البداه بل  
 (الله أعلم بما ينزل) ماذا يتضمن من المصالح بحسب الازمنة المختلفة (قالوا) لادخل للتبديل  
 في كلام الله لانه ابطال ولا يتصور في كلامه الا زلي الابطال وهذا دل عليه فيكون مثله  
 فتعين انه (انما أنت مفتر) فقال تعالى هذا ليس بابطال (بل) بيان لانه حكمه السابق  
 وابتداء حكمه اللاحق ولا يمكن (أكثرهم لا يعلمون) هذه الحقيقة فيضلمهم الاقليون المطلعون  
 على المعنادهم (قل) انما يكون افتراء لو كان فيه انتقال من خير الى شر أو من شر الى شر  
 لكنه انما هو انتقال من خير الى مثله فعلم انه (نزله روح القدس) الطاهر عن الشرور لانها  
 نقائص وهو في غاية الكمال فلا يتصور منه الافتراء فانتزله (من ربك) لتربية أهل كل عصر  
 بما يصلحهم لتأسيه (بالخلق) أي بالاسم الالهى الذى له ساطنة ذلك العصر (لينبئ) على  
 ما هو كمال ذلك العصر يقتضى ذلك الاسم (الذين آمنوا) بان الله ظهورا في كل عصر بكمال مختص  
 به لتجليه باسم خاص فيه (وهدى) الى معرفة كمالات الازمنة (وبشرى) بموصول تلك  
 الكمالات (للمسلمين) أي المتقادين لما ينزله روح القدس حتى يبلغوا درجة المؤمنين في  
 الثبات عليه (واقعدن علم أنهم) لا يعلمون انه نزل به روح القدس بل (يقولون انما جاءه)  
 أي القرآن (بشر) جبر غلام روى لعامر بن الحضرمي أو يسار وكانا يصنعان السيف بمكة  
 ويقرآن التوراة والانجيل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يترجم ما يقرأه  
 أو عائش غلام حو بط بن عبد العزيز قد أسلم وكان صاحب كتب أو سلمان الفارسي فقال  
 عز وجل في الرد عليهم (لسان الذي يلدون) أي يعلمون عن الاستقامة بنسبة القرآن  
 (البه) لسان (أعجمي) وربما لا يفهمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فهم لم يكن معنى  
 معجزا فان كان له لغة تفاهت فافان تلاف لم يكن عربيا (وهذا لسان عربي) معجز  
 لانه (مبين) لما لا يتناهى من العلوم بعبارة ليست من جنس اشعارهم ولا تنورهم اكن انما  
 يفهم منه هذه العلوم من يهدى الله بها (ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يهديهم الله) انهم  
 هذه العلوم الغير المتناهية كيف (و) ربما يحجزون عن تطبيقه على وجه مستحسن  
 الابكفة (لهم) فيها (عذاب أليم) لا يحصل لهم منه ذوق صحيح وكيف يكون معجزا مع  
 كونه مفترى والاعجاز كرامة لا يستحقها الا المؤمن والقرية تنافي الايمان (انما يفترى  
 الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله) في الآفاق الدالة على رعاية الحكمة في خلق الاشياء  
 المقتضية تعذيب المفترى على الله (و) من زعم ان المفترى ينال فضيلة الاجهاز (أو تلكهم  
 الكاذبون) لان الاعجاز صدق والله تعالى لا يصدق الكاذب لانه كذب يجب تنزيه الله عنه  
 لانه نقص في صفته التي هي كلامه وكيف يعطى الله فضلا للاعجاز من كفر بالله بالافتراء  
 عليه بايات الله تتضمن الايمان به فيكون كفره بعد الايمان وكيف يطلع مثله على اسرار  
 الاعجاز التي هي أعز الاطاف الالهية مع كونه محل غضبه الموجب عظم العذاب فان

مأخوذ من شرت الدابة  
 وشورتها اذا استخرجت  
 جريها وعلت شبرها (قوله  
 شبر بينهم) أي اختلط بينهم  
 (قوله شتان قوم) محرقة

(من كفر بالله من بعد ايمانه) فعليه غضب من الله (الامن أكره) على الكفر فنطق به  
(و) لم يكن لسانه ترجان قلبه بل قلبه (مطمئن) أى ثابت الاتصاف (بالايمان) فلا غضب  
عليه لانه حفظ حق الله بقلبه وحق نفسه الراعية حق الله فيما بعد بلسانه (واكن من شرح  
بالكفر صدرا) فلم يتردد فيه نظرا الى دلائل الايمان بل كان مطمئنا بالكفر فانهم لو لم يكن  
كفرهم بعد الايمان (فعليه غضب من الله) والمفتري على الله منشرح الصدر بالكفر  
فكيف يستحق فضيله الاعجاز كيف وهى بالاطلاع على المعارف الكاشفة للحجب (ولهم  
عذاب عظيم) فوق عذاب المجرب بالاستقرار على الكفر من ابتداء الامر وكيف تنشرح  
صدورهم لهذه المعارف مع ان (ذلك) الانشراح بالكفر منافي لذلك المعارف لانها كاشفة  
عن كدورات الدنيا وهو لم تنشرح صدورهم الا (بانهم استحبوا الحياة الدنيا) التي تبين  
هذه المعارف كدوراتها (على الآخرة) التي تبين هذه المعارف صفاء نعيمها فلا يكون  
لهم نظرفى هذه المعارف ولا فى مقدماتها بل يقعون الشبهات (و) لا يمتون بجملها اذ هذا  
الاهتمام من هداية الله (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) كيف وهذه الهداية من نور  
الله لكن (أولئك) بعدوا عن ذلك النور لانهم (الذين طبع الله على قلوبهم) فلا يدخلها نور  
يدعوهم الى حله افضل عن نور تجليهم اليهم (و) معهم) فلا يسمعون حلها من أحد  
(وأبصارهم) فلا ينظرون فى الكتب الالهية المشتملة على حلها (و) ذلك لانهم لا يملكون  
بها اذ (أولئك هم الغافلون) عن ضررها لان ضررها موعود فى الآخرة ولا يرونها شيئا  
فيتزودوا لها (لاجرم انهم فى الآخرة هم الخاسرون) لانهم ضيعوا امر رعتها من الدنيا  
(ثم) بعد عدم غضب الله الموجب للخلاود على المكروه بالكفر (ان ربك للذين هاجروا) ولو  
(من بعد ما فتنوا) بعد الهجرة (جاهدوا) وان لم يجاهدوا قبل الهجرة حفظا للنفس (وصبروا)  
على مشاق الهجرة والجهاد لم يرجعوا الى ما كنتم اعتمدا على طمأنينة قلوبهم بالايمان  
(ان ربك من بعدها) أى بعد اجتماع هذه الامور (لغفور) له بالكلية بل (رحيم)  
باعطاء الاجور الزائدة والافلايخ لوعن لوم أو تعذيب كل ذلك فى يوم عظيم لكونه  
(يوم تأتي كل نفس تجادل) لدفع العذاب واللوم (عن نفسها) لكن لا ينفعها مجادلتها اذ  
(توفى كل نفس ما عملت) فلو قصرت بالبقاء فى دار الكفر بعد الاكراه وفى الجهاد وفى الصبر  
فلا يعيدان توفى عذاب ذلك (وهم لا يظنون) بالتعذيب الزائد بان يجعلوا كقارامع  
اطمئنان قلوبهم بالايمان (وضرب الله مثلا) لمن انشرح بالكفر صدرا به مدانعام الله  
عليه بايات تفيده الامان عن الغلط والطمأنينة بعدم ضرر الشبهات لكونها تشبه الاولوية  
وان ورد على واحد شبهة فتم دلائل كثيرة تأتيتهم من مناهج كثيرة لاشبهة على أكثرها  
فعاندها وانقروا الشبهات الواهية على بعضها فوقها فى خوف انقلاب ما تدل عليه هذه  
الدلائل الكثيرة ولم يشبهوا من كثرتها (قوية كانت آمنة) من الخوف فى نفسها (مطمئنة)  
أى مستقرة على الامن لا يخاف من خارج بهس ككرية قصدتهم ولا يخاف من خطر السفر

النون أى بغضاه قوم  
وشتان مسكنة النون أى  
بغض قوم هذا مذهب  
البصريين وقال الكوفيون  
شتان وشتان مصدران

اذ كان (بأنهم ارزقهم ارغدا من كل مكان) يسافر اليه لطلبه فاعتقدوا ان ذلك ليس من  
 الله بل من خواص قريتهم (فكفرت بانعم الله) فزعمهم (فاذا قال الله) بدل لذة الامن  
 والرزق لاذوقا محتصا يعرض بل عام عوم اللباس فكانه ألبسهم (لباس الجوع والخوف)  
 لاعلى طريق الاتفاق حتى لا يعتبر به بل (بما كانوا يصنعون) من الكفران بنعمة الامن  
 والرزق وليس باعظم من الكفران بما يفيد هذه الآيات من الامن عن الغلط والاشباع  
 بالعلوم بل عذابه أشد (و) لقد وقع فيهم أيضا فانهم (لقد جاءهم رسول) عرفوا صدقه  
 لكونه (منهم فـ ~~كذبوه~~) مع معرفتهم صدقه بكونه منهم وبدلالة المعجزة التي له  
 (فاخذهم العذاب وهم ظالمون) بالتكذيب ظالم الأذى من ظلم هؤلاء بهذه الآيات فهم اولى  
 بالموأخذة الاخرى فوق اذا قلنا لباس الجوع والخوف واذا كان كفران نعمة الله موجبا  
 لاذقة لباس الجوع والخوف وتحريم حلاله اولو بالنسخ من التحريم تكذبا موجبا للعذاب  
 لم يكن بد من الشكر وهو بقدر الانتفاع بالنعمة ولا يتم الا بالاكل (فكفروا) لا بطريق  
 الاستيعاب المقضى الى الاسراف المانع عن كمال العبادة التي بها كمال الشكر بل (عمار زقكم  
 الله) انعاما عليكم اذ جعله (حلالا طيبا) اى طاهرا من الشبهات (و) ليس المقصود  
 من انعامها نفس الاكل بل الشكر (اشكروا نعمت الله) بصرها الى ما خلقت له من  
 التقوى على العبادة ومعرفة المنعم واعتناؤه بعبادته (ان كنتم اياه تعبدون) ذلوا ثم تشكروه  
 كنتم عابدين النعمة دون المنعم ولو حرمتم ما أحصل لكم كنتم عابدين من حرم من دونه فان لم  
 تأكلوا فلا تحرموا سوى ما حرم ولا تتحلوا ما حرمه وان عكس الغير (انما حرم عليكم) من  
 جهله ما يحله الغير (المتى) اذ لم تستقدم من الذكاة الشرعية حياة معنوية تطيبها (والدم)  
 لان المتصود من الذكاة اراقته فلا يستفيد منها فائدة يعتديها مثل التطيب (ولحم الخنزير)  
 لان خبث اخلاقه ذاتية له فلا تزول بعارض الذكاة (وما أهل لغيره) فان ذكاه لم تفسده  
 حياة اذ زادت خبثا لكن لا يبالي لخبث هذه الاشياء حال الاضرار الحاصل بغير معصية (فمن  
 اضطر) الى اكل هذه الاشياء (غير باغ) بالخروج على الامام (ولاعاد) بسفر المعصية كقطع  
 الطريق والاباق (فان الله غفور) اى ساتر لخبثها فلا يثربها فان لم يسترفلا اقل من منع  
 تأثيره لانه (رحيم) بالمضطر فلا يمكنه ان يؤثر فيه (ولا تقولوا لما نصف آسنتكم) اى للشئ  
 الذى نصفه آسنتكم بالحل والحرم الوصف (الكذب) لخالفته نص الشرع (هذا حلال  
 وهذا حرام) بعد ظهور كذبه لكم فلا تستقروا عليه (لتفتروا) بنسبة التحليل والحرم  
 الى الله (على الله الكذب) فانه مثل الشرك بالاستحلال والتحريم (ان الذين يفترون على  
 الله الكذب لا يفلحون) كما لا يفلح المشركون وان فازوا بكثر الاموال والاولاد اذ هو (متاع  
 قليل) مع قلته هو سبب العذاب اذ (لهم عذاب أليم) من المقتربات قول اليهود ان ما حرم  
 عليهم لم يرزل محرما على الكل ولا يزال اذ المحرم الابدى ما يكون في ذاته خبث ولا خبث فيما حرم  
 عليهم اذ (على الذين هادوا حرمنا ما قصنا عليك من قبل) في سورة الانعام مما لا خبث فيه

(قوله عز وجل شعائر الله)  
 ما جعله الله علما لاطاعته  
 واحدها شعيرة مثل الحرم  
 يقول لا تتحلوه فتصادوا  
 فيه ولا الشهر الحرام فتقاتلوا

(وما ظلمناهم) بتحريم ما لا خبث فيه عليهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بأعمال الخبائث  
فمنع منهم بعض الطيبات جزاء على خبثهم (ثم) انهم اوان حرمت عليهم - تخبثهم لم تدم  
حرمت عليهم بعد الاسلام لكونه توبة عن ذنوب آباءهم التي جهلواها والاسلام مبالغة في  
الاصلاح فوق المبالغة التي في اليهودية اذا كانت ثابتة (ان ربك للذين عملوا السوء مجبهاة)  
باعتدال مضاء به حقيقة او حكا (ثم تابوا من بعد ذلك) العمل بالجهل (وأصلحوا) العمل المسمى  
فقط به - حسنة (ان ربك) لولم يغفر بمجرد التوبة فلا شك انه (من بعدها) اي بعد التوبة  
المستعقبة لاصلاح ما تاب عنه (لغفور رحيم) فكذلك يغفر لمن اسلم منهم عن حرمتها ويرحم  
عليه بالانعام بها ولو كان تحريم ما حرم على اليهود ثبت في ذاته لكان ابراهيم اولى بالتحريم  
(ان ابراهيم كان) جامعاً قاضياً لجماعة من الانبياء عليهم السلام كانه كان (أمة) لانه كان  
(قاتلاً) أي مطيعاً طاعة جماعة (لله خنيفاً) ما تلاعن المعاصي (ولم يكن من المشركين)  
شرك اليهود بعزير والنصارى بعيسى ولا غيرهم ويف يكون مشركاً وكان (شاكراً لانعمه)  
والمشرك ان شكركم فاعمايشكركم ما ينسب اليه من الذم دون غيره ولشكركه (اجتباوه) بلغ  
من اجتهائه انه (هداه الى صراط مستقيم) فاعتدل في الاعتقادات والاخلاق والاعمال  
(و) لاستقامة صراطه (آتيناه في الدنيا حسنة) هي محبة الكل وتعظيمهم له (وانه في الآخرة  
لمن الصالحين) ارباب الولاية النبوية التي هي افضل من نبوتهم وان كانت افضل من ولاية  
الاولياء (ثم) من فضائله الجليلة انا (أوحينا اليك) بأكل الرسل (ان اتبع مله ابراهيم)  
في اعتداله لانه كان (خنيفاً) أي ما تلا عن طرفي الافراط والتفريط (و) لكن لم  
يجعل العبادة متوسطة بين الحق والخلق لانه (ما كان من المشركين) ولا يلزم من متابعتك  
اياهم تعظيمك للسبب لانه (انما جعل السبت على) اليهود لانهم (الذين اختلفوا فيه) على  
نبينهم اذ امرهم موسى ان يتفرغوا عن الاشتغال للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا ان الله قد  
فرغ في السبت عن خلق السموات والارض فنوافقه في الفراغ فالزمهم الله السبت وشدد  
عليهم موافقته فيه ثم جاء عيسى عليه السلام يوم الجمعة فقالت النصارى لا نريد ان يكون  
عيد اليهود بعد يوم عيدنا فاتفقوا الاحد فاعطى الله يوم الجمعة لهذه الامة وبارك لهم فيه اذ  
كان فيه خلق آدم فيجب فيه الشكر على الانسانية التي بها كمال الخلاقة (وان ربك) وان  
الزمهم يومهم في الدنيا (ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) على انبيائهم واذا  
امرت باتباع مله ابراهيم فادع الى الله بمثل دعوته (ادع الى سبيل ربك) كل فرقة بحسب  
ما يليق بها (بالحكمة) ايراد البراهين القاطعة لاهل الكمال كاستدلال ابراهيم عليه السلام  
باقول الكواكب على نقصها المنافي لالهيتها (والموعظة الحسنة) بالكلمات الخطيئة  
المقتنعة للمتوسطين كقولهم لم تعبدوا الا الله ولا يصرون ولا يفني عنك شيئاً (وجادلهم) ان كانوا  
مشاغبين (بالتي هي احسن) وهي طريقة الانصاف كقوله فان الله باني بالشمس من المشرق  
فات من المغرب فان فعلت هذا سقط عنك تكليف البلاغ وان لم يتدبعضهم (ان ربك

فيه ولا الهدى وهو  
ما هدى الى البيت يقول  
لا تستكبروا حتى يبلغ حمله أي  
منخره واشعار الهدى ان  
يقبله بسهل أو غير ذلك

هو اعلم عن ضل عن سبيله) فلا يمكن ارشاده باحدة هذه الالوجه (وهو اعلم بالمهتدين) بوجه  
 من هذه الالوجه (وان عاقبتهم) بالظن عليهم اذ لم يهتدوا بشئ من هذه الالوجه فظعنوا عليها  
 (فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به) لا يزيد بالمبالغة في الظن (ولئن صبرتم) على طعنهم فلم تطعنوهم  
 (لهو خير للصابرين) فوق خير السكوت عنهم اذ فيه قلة مبالاة بطعنهم (و) الصبر وان  
 كان جائزاً في حق غيرك لکنه واجب عليك (اصبر) وكيف لا يكون صبرك خيراً (وما صبرك  
 الا بالله) واذا كان الصبر بالنفس خيراً فبالله بطريق الاولي (و) ان عسر عليك الصبر لما ترى  
 من بقاء المطاعن عليك (لا تحزن عليهم) ببقا مطاعنهم بل تظهر مطاعنهم (و) ان بالغوا في  
 التلذذ به اعلى العامة (لانك في ضيق مما يكرون) فان الله تعالى يكشفها لك فكيف  
 لا يكشف لك مع تقواك واحسانك (ان الله مع الذين اتقوا) فزكوا انفسهم (والذين هم  
 محسنون) بتعظيم قلوبهم اظهر الحق فيه ثم والله الموفق والملمم والحمد لله رب العالمين  
 والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

(سورة بنى اسرائيل)

سميت بهم لتضمنها ان هدى بنى اسرائيل عما تضمنه اسراء محمد صلى الله عليه وسلم قبل العروج  
 الى السموات وهما اذ من اعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بتمزيهه في عبده المنسوب  
 الى ذاته الغالب فيها نظر التنزيه وان كانت متصفة بالصفات الثبوتية (الرحمن) باسراءه  
 اليه ليصيراً كل رسلة فتكون رحمة اشمل للغالط كيف وقد اسرى الى موضع اجتماع  
 البركات قبل وصوله الى السموات (الرحيم) بارادة آياته له ليربها لخواص خلقه فيجعلهم  
 كاملين مكملين (سبحان الذي) أى سبح الله تسبيحه ذاته باعتبار اجسامها العدم اختصاصها  
 باسم خاص عما يتوهم في قصة الاسراء من التشبيه كالتكهن وغيره (أسرى) أى سير بالليل  
 ليشير الى انه سير اولاً ومن الظاهر الى الباطن ان غلب عليه الروحانية كمالها المقضية لاضافتها  
 الى غيب الهوية في قوله (بعده ليلاً) وصرح بقوله ليدل على سيره الى ان ابتداء سيره واتمهانه  
 لم يكونا بالنتيجة فهو مع تسير ظاهره كأنه سير من باطن الى باطن اتهمنه في البطون (من  
 المسجد الحرام) اذ شام من مجوده الخاص الذى حرم فيه الغير وحرم فيه رؤية الغير (الى  
 المسجد الاقصى) ليشير الى احاطته باقصى مراتب غيره قبل وصوله الى السموات لانصافه  
 بانوار نبوتهم وولايتهم التى ظهرت هناك على أقصى الالوجه اذ هو (الذى باركنا حوله) باشاعة  
 انوارهما اشاعة كاملة تنسب الى مقام العظمة الالهية (لتربيه) من مقام عظمتنا فيها  
 فوق ذلك حينما نحننا (من آياتنا) الظاهرة في المظاهر الكاملة للانبياء عليهم السلام  
 ومقاماتهم من السموات والبيت المعمور وسدرة المنتهى بل فوق ذلك بحيث يصير سمع الحق  
 وبصره (انه هو السميع البصير) من اعظم ما باركنا حوله باشاعة نور النبوة والولاية  
 انا (آيتنا موسى السكاب) الجامع لاسراءهما (وجعلناه هدى لبنى اسرائيل) هداية  
 خاصة الى توحيد الافعال (الاتخذوا من دونى وكيلاً) من يعتمد عليه ليقصر نظرهم على

ويجلى ويطعن في شق  
 سنامه الاين بجديده ليعلم  
 انه هدى ولا القلائد كان  
 الرجل يقاد بغيره من لناه